فان القصة مسروقة فيما بينهم وكانوا قوما من كنعان من جيران
يعقوب وقيل من صنعا **وانا لصادقون** تاكيد في محل القسم
قال اي يعقوب عليه السلام وهو استيناف مبني على سوال
نشا مما سبق فكانه قيل فماذا كان عند قول المترفق لاخوته
ما قال فقيل قال يعقوب عندما رفعوا اليه فقالوا له ما قالوا
وانما حذف للايذان بان مساق عتهم الى قوله ورجوعهم به
الى ابيهم امر مسلم غني عن البيان وانما المراد اليه جواب
ابيهم **بل سولت** اي زينت وسهلت وهو اضراب لاعن
صريح كلامهم فانهم صادقون في ذلك بل عما يتضمنه من ادعا
البراة عن التسبب فيما نزل به وانما لم يصدر عتهم ما يودي
الى ذلك من قول او فعل كانه قيل لم يكن الامر كذلك بل سولت
لكم انفسكم امرا من الامور فاتيتموه يريد بذلك فتياهم
باخذ السارق سرقته **فصبر جميل** اي فامري صبر جميل او
فصبر جميل اجمل **عسى الله ان ياتيني بهم جميعا** يوسف
واخيه والتوقعة بمصر **انه هو العليم** بحالي وحالهم **الحكيم**
الذي لا يبتليني الا لحكمة بالغة **وتولى** اي اعرض **عنهم** كراهية
لما سمع منهم **وقال يا اسفا على يوسف** الاسف الاشد
الحزن والحسرة اضافه الى نفسه والالف بدل من ياء فناداه
اي استقى تعال فهذا اوانك وانما تاسف على يوسف مع ان
الحادث مصيبة اخيه لان رزاه كان قاعدة الامر اعضاء عنده
وان تقادم عهده اخذ بمجامع قلبه لابناه ولانه كان واثقا
بحياتهما عالما بمكانهما طامعا في ايتانهما واما يوسف فلم يكن
في شانه ما يحرك سلسلة رجايه سوى رحمة الله تعالى

وفضله

وفضله وفي الخبر لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون
الا امة محمد عليه الصلاة والسلام الا ترى الى يعقوب حين اصابه
ما اصابه لم يسترجع بل قال ما قال والتجانس بين لفظي الاسف
ويوسف مما يزيد النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل وهم
ينهون عنه وينئون عنه وقوله انا قلتم الى الارض ارضيتم وقوله
ثم كلي من كل الثمرات وجيتك من سبا بنبا يقين ونظايرها
وابيضت عيناه من الحزن الموجب للبكا فان الدمعة اذا
كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل عمي بصره
وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا روي انه ما جفت عينا يعقوب
من يوم فراق يوسف الى هذين لقايه ثمانين عاما وما على وجه
الارض
الكرم على الله عز وجل من يعقوب وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه سئل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد
يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له
من الاجر قال اجر ماية شهيد وما ساظنه بالله تعالى ساعة
قط وفيه دليل على جواز التاسف والبكا عند النوايب فان الكف
عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه
عند الشدايد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما
يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الذي لا يجوز
ما تفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور
وشق الجيوب وتمزيق الثياب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول
الله تبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال ما نهيتكم عن البكا وانما نهيتكم

Copyright Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)